

الجماعة البشرية: من التشكيل إلى الدينامية

The human group: from formation to dynamism.

عزالدين بشقه¹

مخبر بنك الاختبارات النفسية والمهنية والمدرسية، جامعة باتنة 1

azzeddine.bechka@univ-batna.dz

تاريخ النشر:/.. ديسمبر 2019

تاريخ القبول:/.. 2020

تاريخ الاستلام:/.. 2020

ملخص:

تعدد مفهوم تعريف الجماعة البشرية بسبب تعدد الرؤى حول المداخل التي تدرس بها الجماعة بداية من المنظور العددي، التواصل، التفاعلي، العائلي وأخيرا العلائقي الذي يعطي معنى للجماعة البشرية ويميزها عن بقية تجمعات الكائنات الحية. يطرح هذا المقال أهمية الإطلاقة على أبعاد الجماعة البشرية التكوينية، ويتتبع مسار التفكير في التعريف بالجماعة وديناميكيتها ومختلف العمليات التي تحكم انضمام الأفراد وتشكيلهم لنواة التجمع البشري القاعدي والتي تتطور تدريجيا مشكلة أبعاد وأشكالا متعددة. الكلمات المفتاحية: الجماعة البشرية، أنواع الجماعات، تشكيل الجماعة، ديناميكية الجماعة.

Abstract:

The multiplicity of the concept of defining the human community due to the multiplicity of visions about the approaches through which the group is taught starting from a numerical, communicative, interactive and finally relational perspective that gives meaning to the human community and distinguishes it from the rest of the groupings of living organisms. This article presents the importance of looking at the dimensions of the formative human group, and traces the path of thinking about the definition of the group and its dynamics and the various processes that govern individuals' accession and formation to the nucleus of the human basal grouping and which gradually develop into multiple dimensions and forms.

Key words: The human group, types of groups, group formation, group dynamics.

المقدمة الإشكالية:

انتظمت الكائنات الحية في شتى العوالم: النباتية والحيوانية والبشرية في شكل مجموعات، وفي انتظامها الاجتماعي أهمية بالغة ليس فقط من منظور خطية التناسل الذي يستوجب أن تتجمع الأفراد الجدد مع السابقين لها مما يعطي معنى لتراكم الأجيال حفاظا على نسلها وسلالتها، ولكن، بالإضافة إلى ذلك ارتباط الغاية والهدف والمصلحة باشتراك الأفراد ضمن حيز جغرافي في كثير من المصالح المشتركة حيث تظهر تبادلية المنفعة، وتحقيق الذات من خلال وجود الآخر الذي يحمل هو نفس معاني الوجود والأهداف.

إذا كان هذه الأرضية مشتركة بين الكائنات الحية، فما الذي يميز تجمع البشر في جماعات؟ لقد استقر أمر البحث في معاني وأهداف التجمع البشري على أن العدد لا معنى له ما لم يكن هناك خصائص اجتماعية لتعريف الجماعة البشرية على غرار التواصل والتفاعل والنظام العلائقي الذي يؤسس

¹ - المؤلف المرسل: عزالدين بشقه الايميل: azzeddine.bechka@univ-batna.dz

لمفهوم الديناميكية الذي يعطي للجماعة بعدها البشري وينمي فيها معنى التطور المحدد لكيفية انضمام الأفراد.

لذا يكتسي موضوع الجماعة البشرية أهمية بالغة بسبب تمايزه عن بقية المفاهيم للمجموعات في العالم الحيواني من خلال تمايز خصائص الجماعة، حيث يهدف هذا الموضوع بالدرجة الأولى إلى تحديد هذه الخصائص وبالدرجة المثلى رسم الديناميكية الجماعية المميزة للتجمع البشري. وبناء على ذلك يستلزم علينا التساؤل عن ماهية خصائص الجماعة البشرية؟ وما هي أهم العمليات المحددة لكيفية انضمام الأفراد للجماعة، وكيف تبدو ديناميكيته حينئذ؟

1- الجماعة البشرية تعدد الرؤى حول المفهوم

لقد عرف فورسيث ودوناسلن الجماعة بأنها: شخصين أو أكثر مرتبطين ببعضهم البعض من خلال العلاقات الاجتماعية فيما بينهم (intra) ومع الآخرين (inter) (Forsyth & Donelson, 2019: 3)، ومن خلال هذا التعريف سنقوم باستنباط تعدد منظور المفهوم:

1-1- الجماعة من منظور عددي:

تعرف الجماعة من خلال العدد: تأتي الجماعة على عدد أقل أو أكثر من الأفراد في تشكيلة مذهلة من الأشكال والأحجام، من (عضوين) "dyads" و (ثلاثة أعضاء) "triads"، إلى الحشود الضخمة والغوغاء والتجمعات (Simmel, 1902). إلا أن هناك من عرفها الجماعات أنها تميل إلى "الانجذاب إلى أصغر حجم بدايتها بإثنين (Ruef, Aldrich, & Carter, 2003).

1-2- الجماعة من منظور التفاعل:

تُعرف الجماعة بأنها تتكون من شخصين أو أكثر في "تفاعل وجهها لوجه كما يتضح من معايير الإيمان، الضحك، الابتسامات، الحديث، اللعب أو العمل" (James, 1951, p. 475).

1-3- الجماعة من منظور التواصل:

إن القواسم المشتركة بين العديد من التعريفات هي التركيز على العلاقات الاجتماعية التي تربط الأعضاء ببعضهم البعض. فلا يمكن اعتبار ثلاثة أشخاص يعملون على حل مسائل الرياضيات في غرفة؛ لا تربطهم علاقة ببعضها البعض بأي شكل من الأشكال. ومع ذلك، إذا أنشأنا علاقات بينهما - على سبيل المثال، سمحنا لهم بإرسال ملاحظات إلى بعضهم البعض أو اخترنا شخصاً واحداً لتوزيع المشكلات على الآخرين - فيمكن اعتبار هؤلاء الأفراد الثلاثة جماعة بدائية. كما لن نطلق على الأشخاص الذين يشتركون في بعض أوجه التشابه السطحي، مثل لون العين، أو فريق كرة قدم مفضل، أو تاريخ الميلاد، أعضاء جماعة لأننا نتوقع أن يكونوا متصلين ببعضهم البعض بطرق ذات معنى اجتماعياً. فالأسرة هي جماعة لأن أفرادها مترابطون، ليس فقط بالدم ولكن أيضاً بالعلاقات الاجتماعية والعاطفية. وكذلك بقية أشكال الجامعات المترابطة ومن خلال الصداقات والتحالفات والمسؤوليات والعداوات الحتمية.

2- الجماعة من منظور العلاقات الاجتماعية:

تُعرف الجماعة من خلال العلاقات الاجتماعية وطبيعتها، فالعلاقات الاجتماعية التي تربط أعضاء الجماعة ليست من نوع واحد. في العائلات، على سبيل المثال، تقوم العلاقات على القرابة، ولكن في مكان العمل، تعتمد على الترابط المرتبط بالمهمة. في بعض الجماعات، يكون الأعضاء أصدقاء، ولكن في مجموعات أخرى، يرتبط الأعضاء بمصالح أو تجارب مشتركة.

كما أن العلاقات التي تربط بين الأعضاء قوية ومتينة على حد سواء. بعض العلاقات، مثل الروابط بين أفراد الأسرة أو مجموعة من الأصدقاء المقربين، متينة، لأنها تطورت بمرور الوقت وتستند إلى تاريخ طويل من التأثير المتبادل والتبادل.

ولكن بغض النظر عن طبيعة العلاقات، توجد جماعة عندما يربط نوع ما من الروابط الأعضاء ببعضهم البعض وبالمجموعة نفسها (Bosse & Coughlan, 2016).

ومن هنا نخلص إلى أنه لا يمكن لتعريف واحد التقاط العديد من الفروق الدقيقة، حيث يشدد بعض المحددين على أهمية التواصل أو الاعتماد المتبادل، بينما يقترح آخرون أن الغرض أو الهدف المشترك هو ما يحول مجرد مجموعة من الأفراد إلى جماعة. حتى الحد الأدنى من الأعضاء المطلوب لمجموعة حقيقية يتم مناقشته، مع بعض التعاريف التي تتطلب ثلاثة أعضاء ولكن البعض الآخر فقط اثنان (Williams, 2010; Moreland, 2010).

ومن خلال الكلمات المفتاحية في تعريف الجماعة نستخلص ما يلي:

■ الحجم: الجماعة "شخصان أو أكثر" (Williams, 2010, p 269).

■ التصنيف: الجماعة "فردان أو أكثر ... [الذين] يرون أنفسهم أعضاء في نفس الفئة الاجتماعية" (Turner 1982, p15).

■ الاتصال: الجماعة "ثلاثة أو أكثر من الأشخاص يتميزون: (أ) التفكير في أنفسهم كمجموعة ، (ب) مترابطون (على سبيل المثال، فيما يتعلق بالأهداف أو السلوكيات المشتركة التي تؤثر على بعضهم البعض)، و (ج) التواصل (التفاعل) مع بعضهم البعض (عن طريق وجهها لوجه أو بالوسائل التكنولوجية) (Frey & Konieczka, 2010, p317).

■ التأثير: الجماعة "شخصان أو أكثر يتفاعلون مع بعضهم البعض بطريقة تؤثر على كل شخص ويتأثر به كل شخص" (Shaw, 1981, p. 454).

■ الاعتماد المتبادل: الجماعة "كل ديناميكي يقوم على الاعتماد المتبادل بدلاً من التشابه" (Lewin, 1948, p184).

■ العلاقات المتبادلة: الجماعة "مجموعة من شخصين أو أكثر يكونون إلى حد ما في علاقة ديناميكية مع بعضهم البعض" (McGrath, 1984, p08).

■ الأهمية النفسية: الجماعة "مجموعة نفسية أي عدد من الأشخاص الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض، وهم مدركون نفسياً لبعضهم البعض، ويدركون أنفسهم في مجموعة" (Ennington, 2002, p03).

■ العلاقات: الجماعة هم "الأفراد الذين يقفون في علاقات معينة مع بعضهم البعض، على سبيل المثال، على أنهم يشاركون غرضاً مشتركاً أو لديهم قصد مشترك، أو يعملون معاً، أو على الأقل لديهم مصلحة مشتركة" (Gould, 2004, p119).

■ الهوية المشتركة: الجماعة "شخصان أو أكثر يمتلكون هوية اجتماعية مشتركة والذين يعترف طرف ثالث بوجودهم كجماعة" (Brown, 2000, p19).

■ المهام والأهداف المشتركة: الجماعة "ثلاثة أشخاص أو أكثر يعملون معاً بشكل متبادل على نشاط أو هدف متفق عليه" (Keyton, 2002, p5).

■ الوحدة الاجتماعية: الجماعة هم "الأشخاص الذين يدركون أنهم يشكلون وحدة اجتماعية ذات مغزى ويتفاعلون على هذا الأساس ويلتزمون بهذه الوحدة الاجتماعية" (Fine, 2012, p. 21; Kerr & Tindale, 2014).

■ الهيكل (الإطار): الجماعة "وحدة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد الذين يقفون (بشكل أو بآخر) في حالة محددة و لكل فرد فيها دور من الأدوار يقوم به، ولديهم مجموعة من القيم أو المعايير الخاصة بها التي تنظم سلوك الأفراد" (Fine, 2012, p. 21; Kerr & Tindale, 2014).

■ النظام: الجماعة "نظام اجتماعي سليم، كامل بالحدود، والترابط لبعض الأغراض المشتركة، وأدوار الأعضاء المتميزة" (Hackman & Katz, 2010, p1210).

3- تطور التفكير حول الجماعة:

لطالما كانت كيفية تعريف "الجماعة" والخصائص أو الأفكار التي نستخدمها موضع نقاش لسنوات عديدة. تم الاعتراف بأهمية الجماعة مثل العائلات ودوائر الصداقة والقبائل والعشائر، لكنها في الحقيقة كانت فقط في القرن الماضي أو ما إلى ذلك حيث تمت دراسة الجماعات علمياً وتطويرها (Mills, 1967). (3) في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، حدد إميل دوركايم كيف تختتم الهوية الفردية بعضوية الجماعة، وجادل "غوستاف لو بون" بأن الناس تغيروا عندما انضموا إلى جماعات مثل الحشود. سرعان

ما بدأ علماء الاجتماع في أمريكا الشمالية مثل تشارلز هورتون كولي (1909) في وضع النظريات للجماعة عن كتب - وتبع ذلك آخرون حيث نظروا إلى جوانب أو أنواع معينة من الجماعات. مثالان معروفان هما استكشاف "فريدريك ثراشر" Thrasher, F (1927) لحياة العصابات وأبحاث "التون مايو" (1933) حول العلاقات غير الرسمية بين العاملين في الفرق. وجاءت مجموعة أخرى من التدخلات الحرجة من "كورت لوين" Lewin (1948 ؛ 1951) الذي نظر إلى الصفات الديناميكية للجماعات ووضع بعض المعايير المهمة فيما يتعلق بالطريقة التي ستتم دراستها. مع تطور الاهتمام بعمليات المجموعة ودينامياتها وتسارعها (خاصة منذ الثمانينات). استمرت الساحات الرئيسية لاستكشاف الجماعات، وبناء نظرية عنها، في كل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي - لكن انضموا إليها من خلال مساهمات من البيولوجيا والفيزياء والإدارة والدراسات التنظيمية والعلوم السياسية. بالإضافة إلى محاولة فهم السلوك الإنساني - لماذا ينضم الأشخاص إلى الجماعات وماذا يحصلون عليه (جيداً كان أو سيئاً)؟

4- أنواع الجماعات:

4-1- الجماعات الأساسية (الأولية): مثل العائلات، المقربين، الأصدقاء. تتميز المجموعات الأولية بمجموعات صغيرة نسبياً طويلة الأمد من الأفراد الذين يشتركون في علاقات ذات معنى شخصياً. نظراً لأن هذه المجموعات غالباً ما تتفاعل وجهاً لوجه، فإنهم يعرفون بعضهم البعض جيداً وموحدون. يعتبر الأفراد جزءاً من المجموعات الأساسية أن المجموعة جزء مهم من حياتهم. وبالتالي، فإن الأعضاء يتعرفون بقوة على مجموعتهم، حتى بدون اجتماعات منتظمة. (Forsyth, D 2006) يعتقد "كولي" أن المجموعات الأساسية كانت ضرورية لدمج الأفراد في مجتمعهم لأن هذه غالباً ما تكون تجربتهم الأولى مع المجموعة. على سبيل المثال، يولد الأفراد في مجموعة أولية، أي أسرهم، مما يخلق أساساً لهم لبناء علاقاتهم المستقبلية. يمكن أن يولد الأفراد في مجموعة أولية؛ ومع ذلك، يمكن أن تتشكل المجموعات الأساسية أيضاً عندما يتفاعل الأفراد لفترات طويلة من الزمن بطرق ذات معنى (Cooley, Charles, 1909) تشمل الأمثلة على المجموعات الأساسية العائلة والأصدقاء المقربين والعصابات.

4-2- الجماعات الاجتماعية: مثل زملاء العمل والفرق والأطقم ومجموعات الدراسة وفرق العمل، تتميز المجموعة الاجتماعية بمجموعة منظمة بشكل رسمي من الأفراد الذين لا يشاركون عاطفياً مع بعضهم البعض مثل أولئك في المجموعة الأساسية. تميل هذه المجموعات إلى أن تكون أكبر، مع عضويات أقصر مقارنة بالمجموعات الأولية. (Forsyth, D 2006) علاوة على ذلك، لا تتمتع المجموعات الاجتماعية بعضوية مستقرة، حيث يتمكن الأعضاء من مغادرة مجموعتهم الاجتماعية والانضمام إلى مجموعات جديدة. غالباً ما تكون أهداف الفئات الاجتماعية موجهة نحو المهام بدلاً من تلك الموجهة نحو العلاقات. تشمل الأمثلة على الفئات الاجتماعية زملاء العمل والنوادي والفرق الرياضية. (Forsyth, D 2019) * الجماهير: مثل الطوابير، الغوغاء، الحشود، الحركات الاجتماعية.

تتميز التجمعات بمجموعات كبيرة من الأفراد الذين يظهرون إجراءات أو وجهات نظر مماثلة. إنها فضفاضة، عفوية ومختصرة. تشمل الأمثلة على المجموعات حشداً سريعاً وجمهوراً في فيلم وحشداً يشاهدون حرق مبنى. (Forsyth, D 2019)

* الفئات: مثل الرجال، نساء، أطباء، أستاذة، الأمريكيون، الآسيويون، سكان مدينة، الأطباء. تتميز الفئات بمجموعة من الأفراد المتشابهين بطريقة ما. (Forsyth, D 2019) تصبح الفئات مجموعات عندما يكون لأوجه التشابه آثار اجتماعية. على سبيل المثال، عندما يتعامل الناس مع الآخرين بشكل مختلف بسبب عرقهم، فإن هذا يخلق مجموعات من الأجناس المختلفة. (Forsyth, D 2019) لهذا السبب، يمكن أن تبدو الفئات أعلى في الاستحقاق والأصولية من الفئات الأولية والاجتماعية

والجماعية. يتم تعريف الاستحقاق من قبل "كامبل" على أنه المدى الذي يُنظر فيه إلى مجموعات الأفراد على أنها مجموعة. تتأثر درجة الاستحقاق التي تتمتع بها المجموعة بما إذا كانت مجموعة من الأفراد تواجه نفس المصير، وتظهر أوجه التشابه، وتكون قريبة من بعضها البعض. إذا كان الأفراد يعتقدون أن المجموعة عالية في الاستحقاق، فمن المرجح أن يعتقدوا أن المجموعة لها خصائص لا تتغير وهي ضرورية للمجموعة، والمعروفة باسم الأصولية. من الأمثلة على الفئات سكان نيويورك والمقامرون والنساء. (Haslam & al, 2002).

5-تشكيل الجماعة

يبدأ تكوين الجماعة بعلاقة نفسية بين الأفراد. تشير مقارنة التماسك الاجتماعي إلى أن تكوين المجموعة يأتي من روابط الجاذبية الشخصية. في المقابل، تشير مقارنة الهوية الاجتماعية إلى أن الجماعة تبدأ عندما تدرك مجموعة من الأفراد أنهم يشتركون في بعض الفئات الاجتماعية ("المدخنون"، "المرضى"، "الطلاب"، "لاعبو الهوكي")، وهذا الانجذاب الشخصي يعزز فقط بشكل ثانوي العلاقة بين الأفراد. بالإضافة إلى ذلك، من مقارنة الهوية الاجتماعية، يتضمن تكوين المجموعة التماهي مع بعض الأفراد وعدم التماهي مع الآخرين بشكل صريح. لذلك، من الضروري وجود مستوى من التميز النفسي لتشكيل الجماعة. من خلال التفاعل، يبدأ الأفراد في تطوير معايير الجماعة والأدوار والمواقف التي تحدد الجماعة، ويتم استيعابها للتأثير على السلوك. (Hogg & al, 2000)

تنشأ الجماعة الناشئة من عملية عفوية نسبياً لتشكيل الجماعة. على سبيل المثال، استجابة لكارثة طبيعية، قد تتشكل مجموعة استجابة طارئة. تتميز هذه المجموعات بأنها لا تمتلك هيكلًا موجودًا مسبقًا (مثل عضوية الجماعة أو الأدوار المخصصة) أو خبرة سابقة في العمل معًا. ومع ذلك، لا تزال هذه الجماعات تعبر عن مستويات عالية من الاعتماد المتبادل وتنسيق المعرفة والموارد والمهام. (Majchrzak, & al, 2007)

6- الانضمام إلى الجماعات

يتم تحديد الانضمام إلى جماعة من خلال عدد من العوامل المختلفة، بما في ذلك السمات الشخصية للفرد؛ الجنس؛ الدوافع الاجتماعية مثل الحاجة إلى الانتماء، الحاجة إلى السلطة، والحاجة إلى العلاقة الحميمة؛ أسلوب التعلق؛ وتجارب المجموعة السابقة. يمكن أن تقدم الجماعة بعض المزايا لأعضائها والتي لن تكون ممكنة إذا قرر الفرد البقاء بمفرده، بما في ذلك الحصول على الدعم الاجتماعي في أشكال الدعم العاطفي، الدعم الفعال، والدعم الإعلامي. (Rom, Eldad & al, 2003). كما توفر الصداقة والاهتمامات الجديدة المحتملة وتعلم مهارات جديدة وتعزيز تقدير الذات. ومع ذلك، فإن الانضمام إلى مجموعة قد يكلف أيضًا وقتًا وجهدًا وموارد شخصية فردية لأنها قد تتوافق مع الضغوط الاجتماعية وتسعى جاهدة لجني الفوائد التي قد تقدمها المجموعة. (Uchino, Bert N., 2004)

مبدأ الحد الأدنى/الأقصى "Minimax" هو جزء من نظرية التبادل الاجتماعي التي تنص على أن الناس سينضمون ويبقون في جماعة يمكنها أن توفر لهم أقصى قدر من المكافآت القيمة بينما تضمن في نفس الوقت الحد الأدنى من التكاليف لأنفسهم. ومع ذلك، هذا لا يعني بالضرورة أن الشخص سينضم إلى جماعة لمجرد أن نسبة المكافأة / التكلفة تبدو جذابة. وفقًا "لهوارد كيللي" و"جون تيبوت"، قد تكون المجموعة جذابة بالنسبة لنا من حيث التكاليف والفوائد، ولكن هذا الجاذبية وحدها لا تحدد ما إذا كنا سننضم إلى المجموعة أم لا. بدلاً من ذلك، يعتمد قرارنا على عاملين: مستوى المقارنة النوعي ومستوى المقارنة بين البدائل. (Kelley, Harold, 1978)

في نظرية التبادل الاجتماعي لجون تيبوت وهارولد كيللي، فإن مستوى المقارنة النوعي هو المعيار الذي سيقوم الفرد من خلاله الرغبة في أن يصبح عضوًا في الجماعة وتكوين علاقات اجتماعية جديدة داخل المجموعة. يتأثر مستوى المقارنة هذا بالعلاقات السابقة والعضوية في جماعات مختلفة. أولئك الأفراد الذين حصلوا على مكافآت إيجابية بتكاليف قليلة في العلاقات والجماعات السابقة سيكون لديهم مستوى مقارنة أعلى من الشخص الذي واجه تكاليف أكثر سلبية ومكافآت أقل في العلاقات السابقة وعضويات الجماعة. وفقًا لنظرية التبادل الاجتماعي، ستكون عضوية الجماعة أكثر إرضاءً للعضو الجديد المحتمل

إذا كانت نتائج الجماعة، من حيث التكاليف والمكافآت، أعلى من مستوى المقارنة للفرد. كذلك، فإن عضوية الجماعة لن تكون مرضية للعضو الجديد إذا كانت النتائج أقل من مستوى المقارنة للفرد. (Kelley, Harold, 1978)

يتنبأ مستوى المقارنة فقط بمدى رضا العضو الجديد عن العلاقات الاجتماعية داخل الجماعة. لتحديد ما إذا كان الأشخاص سينضمون بالفعل إلى الجماعة أو يغادرونها أم لا، يجب مراعاة قيمة الجماعات البديلة الأخرى. (Forsyth, D, 2019) وهذا ما يسمى مستوى المقارنة للبدائل. مستوى المقارنة الذي يعتبر هو المعيار الذي من خلاله يقوم الفرد بتقييم جودة الجماعة مقارنة بالجماعات الأخرى التي يتمتع الفرد بفرصة الانضمام إليها. وذكر Thiabaut و Kelley أن "مستوى المقارنة للبدائل يمكن تعريفه بشكل غير رسمي على أنه أدنى مستوى من النتائج سيقبله العضو في ضوء الفرص البديلة المتاحة". (Thibaut, John, 1986).

يعتمد الانضمام إلى الجماعات ومغادرتها في النهاية على مستوى المقارنة للبدائل، في حين أن رضا الأعضاء داخل الجماعة يعتمد على مستوى المقارنة. للتخلص، إذا كانت العضوية في الجماعة أعلى من مستوى المقارنة للبدائل وأعلى من مستوى المقارنة النوعية، فستكون العضوية داخل الجماعة مرضية وسيزداد احتمال انضمام الفرد إلى الجماعة. إذا كانت العضوية في الجماعة أعلى من مستوى المقارنة للبدائل ولكنها أقل من مستوى المقارنة النوعية، فلن تكون العضوية مرضية؛ ومع ذلك، من المحتمل أن ينضم الفرد إلى الجماعة حيث لا تتوفر خيارات أخرى مرغوبة. عندما تكون عضوية الجماعة أقل من مستوى المقارنة للبدائل ولكنها أعلى من مستوى المقارنة المرضية، تكون العضوية مرضية ولكن من غير المحتمل أن ينضم الفرد. إذا كانت عضوية الجماعة أقل من كل من مستويات المقارنة والمقارنة البديلة، فستكون العضوية غير راضية وسيفقد احتمال انضمام الفرد إلى الجماعة. (Forsyth, D, 2019)

7- تطوير الجماعة:

تعيين الأفراد في جماعة بناءً على توافقهم أو تنوعهم أو خبرتهم لا يضمن الفعالية في تحقيق أهدافها، فالجماعة في البداية عبارة عن مجموعة من الشخصيات ذات الخصائص والاحتياجات والتأثيرات المختلفة. لكي يكونوا فعالين، يجب على هؤلاء الأفراد قضاء الوقت في التأقلم مع بيئتهم، وأداء المهمات فيما بينهم.

لاحظ الخبراء والممارسون التنظيميون أن الجماعات الجديدة تمر بعدد من المراحل قبل أن تحقق أقصى أداء. تقدم كل مرحلة للأعضاء تحديات مختلفة يجب التغلب عليها قبل الانتقال إلى المرحلة التالية. وقد تم تحديد هذه المراحل على أنها تشكيل، اقتحام، وضع معايير، أداء، وتأجيل.

1. التشكيل: forming

في هذه المرحلة الأولى من التطور، ينشغل الأعضاء بتعريف أنفسهم بالمهمة وبالأعضاء الآخرين في المجموعة، ويشار إليها أحياناً بالمرحلة التابعة، حيث يميل الأعضاء إلى الاعتماد على الخبرة الخارجية للإرشاد والعمل والتعريف وتحليل المهام.

2. العصف: storming

في هذه المرحلة، تواجه الجماعة الصراع بينما يواجه الأعضاء بعضهم البعض وينتقدون بعضهم البعض والنهج الذي تتبعه المجموعة في مهمتهم. تشمل القضايا التي تنشأ تحديد الأدوار والمسؤوليات، والقواعد والإجراءات التشغيلية، والحاجة الفردية للاعتراف بمهاراته وقدراته. يشار إلى هذه المرحلة أيضاً باسم مرحلة الاعتماد المتبادل حيث يميل الأعضاء إلى "ثني عضلاتهم" بحثاً عن الهوية.

في بعض الحالات، قد تواجه الجماعة مشاكل في الحصول عليها من خلال هذه المرحلة. قد يحدث هذا إذا واجهت المجموعة صعوبة في توضيح مهمتها، أو الاتفاق حولها أو تفويضها، أو تحديد كيفية المضي قدماً. يمكن أن يساهم نقص المهارات أو القدرة أو الكفاءة في عدم قدرتهم على تجاوز هذه المرحلة.

3. المعيارية: norming

في هذه المرحلة، يبدأ الأعضاء في حل المشكلات التي تخلق الصراع ويبعدون في تطوير اتفاقياتهم الاجتماعية. يبدأ الأعضاء في التعرف على ترابطهم المتبادل، وتطوير التماسك، والاتفاق على معايير المجموعة التي ستساعدهم على العمل بفعالية في المستقبل.

4. الأداء: performing

عندما تقوم المجموعة بفرز هيكلها الاجتماعي وتفهم أهدافها وأدوارها الفردية، فإنها سوف تتحرك نحو تحقيق مهمتها. تصبح المساعدة المتبادلة والإبداع موضوعات بارزة في هذه المرحلة. المجموعة، التي تشعر بنموها ونضجها، تصبح مستقلة، معتمدة على مواردها الخاصة.

5. التأجيل: adjourning

خلال هذه المرحلة، ستلجأ المجموعة إلى شكل من أشكال الإغلاق يتضمن طقوساً مناسبة للحدث. قد تشمل هذه المناسبات الاجتماعية والحفلات أو الاحتفالات التي تظهر الدعم العاطفي أو الاحتفال بنجاحهم.

(Johns, Gary. ,1996)

8-دينامكية الجماعة:

8-1- مفهوم دينامكية الجماعة: هي نظام من السلوكيات والعمليات النفسية التي تحدث داخل مجموعة اجتماعية (ديناميات داخل الجماعة) ، أو بين المجموعات الاجتماعية (ديناميات بين الجماعات). يمكن أن تكون دراسة ديناميات الجماعة مفيدة في فهم سلوك صنع القرار، وتتبع انتشار الأمراض في المجتمع، وخلق تقنيات علاج فعالة، ومتابعة ظهور ورواج الأفكار والتكنولوجيات الجديدة. (2006, & al, Backstrom)

8-2- تاريخ التفكير في دينامكية الجماعة

إن تاريخ ديناميكيات الجماعة (أو عمليات المجموعة) له فرضية أساسية ثابتة: "الكل أكبر من مجموع أجزائه". (Hogg, M. A.& al , 2000) ، إن المجموعة الاجتماعية هي كيان له صفات لا يمكن فهمها بمجرد دراسة الأفراد الذين يشكلون المجموعة. في عام 1924، اقترح عالم النفس الجشطالت ماكس ويرثيمر ما يلي: "هناك كيانات لا يمكن اشتقاق سلوك الكل من عناصره الفردية ولا من الطريقة التي تتناسب بها هذه العناصر معاً؛ بل العكس هو الصحيح: يتم تحديد خصائص أي من الأجزاء من خلال القوانين الهيكلية الجوهرية للكل". (Westheimer, G. ,1999,p7) (لا يزال الافتراض مشكوكاً فيه، حيث يتطلع علماء الأحياء الحديث ومنظري الألعاب إلى شرح "القوانين الهيكلية للكل" من حيث "الطريقة التي تتناسب بها العناصر معاً").

كمجال للدراسة، ديناميكية المجموعة لها جذور في كل من علم النفس وعلم الاجتماع. كان لدى فيلهلم فونت (1832-1920) ، الذي يُنسب إليه الفضل في تأسيس علم النفس التجريبي، اهتماماً خاصاً بعلم النفس في المجتمعات، والذي يعتقد أنه يمتلك ظواهر (اللغة البشرية والعادات والدين) لا يمكن وصفها من خلال دراسة فرد. (Hogg, M. A.& al. , 2000) ، على الجانب الاجتماعي، اعترف إميل دوركهايم (1858-1917)، الذي تأثر بفونت، بالظواهر الجماعية، مثل المعرفة العامة. ومن بين المنظرين الرئيسيين الآخرين غوستاف لوبون (1841-1931) الذين اعتقدوا أن الحشود تمتلك "وعياً عنصرياً" مع غرائز بدائية وعدوانية ومعادية للمجتمع، ووليام ماك دوغال (عالم نفسي)، الذي آمن بـ "عقل المجموعة" ، الذي كان لديه الوجود المميز الناشئ من تفاعل الأفراد، أي (إن مفهوم الوعي الجماعي ليس ضرورياً لديناميكيات المجموعة). (Hogg, M. A.& al. , 2000)

في نهاية المطاف، ابتكر عالم النفس الاجتماعي كيرت لوين (1890-1947) مصطلح ديناميات الجماعة لوصف القوى الإيجابية والسلبية داخل مجموعات من الناس. في عام 1945، أسس مركز أبحاث ديناميكيات المجموعة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وهو أول معهد مخصص صراحة لدراسة

ديناميكيات المجموعة. طوال حياته المهنية، ركز لوين على كيفية تطبيق دراسة ديناميكيات المجموعة على القضايا الاجتماعية الواقعية. (Dion, K. L., 2000) بشكل متزايد، طبقت الأبحاث مبادئ علم النفس التطوري على ديناميكيات المجموعة. عندما أصبحت البيئات الاجتماعية للبشر أكثر تعقيداً، حصلوا على تعديلات عن طريق ديناميكيات المجموعة التي تعزز البقاء. تشمل الأمثلة آليات للتعامل مع الحالة، والمعاملة بالمثل، وتحديد الغشاشين، والنبذ، والإيثار، وقرار المجموعة، والقيادة، والعلاقات بين المجموعات. أيضاً، تم استخدام مزيج من نظرية التطور واللعب لشرح تطور والحفاظ على السلوك التعاوني بين الأفراد في المجموعة. (Van Vugt, M & al, 2008) 3-8- عمليات ديناميكية الجماعة:

تأتي كلمة ديناميكية من الديناميكيوس اليوناني، مما يعني أن تكون قوياً وحيوياً. الديناميكي يعني تأثير القوى التي تتحد، أحياناً بسلاسة ولكن أحياناً في معارضة، لخلق حركة مستمرة وتغيير. ديناميات الجماعة، إذن، هي العمليات الشخصية المؤثرة التي تحدث داخل الجماعات وفيما بينها بمرور الوقت. لا تحدد هذه العمليات فقط كيفية ارتباط الأعضاء ببعضهم البعض والتفاعل معهم، ولكنها تحدد أيضاً طبيعة المجموعة ومسارها المتأصل: الإجراءات التي تتخذها المجموعة، وكيف تستجيب لبيئتها، وما تحققه. على سبيل المثال، تميل المجموعات إلى أن تصبح أكثر تماسكاً بمرور الوقت. غالباً ما تنهار المجموعات الأكبر إلى مجموعات فرعية أصغر. في معظم المجموعات، يُسمح لشخص واحد بممارسة تأثير أكبر على الأعضاء الآخرين.

حتى في أكثر مناخات الجماعات اعتدالاً، يمكن أن تؤدي الخلافات إلى صراعات طويلة الأمد، لأن هذه العمليات تحدث بشكل منتظم يمكن التنبؤ به في جماعات، هذه العمليات هي:

1- العمليات التكوينية: Formative processes:

تدور العمليات التكوينية حول العمليات الشخصية والعلاقات بين الأشخاص التي تساهم في تكوين المجموعة. الكلمات الرئيسية هي التضمين (inclusion) والهوية (identity) والتشكيل (formation) والتماسك (cohesion) والنمو (development).

2- عمليات التأثير: influence processes:

تتمحور عمليات التأثير حول كيفية عمل الجماعة كجماعة. إن دوافع كل شخص وميوله وتفضيلاته مهمة. الكلمات الرئيسية هي البيئة (structure) والمعلومات (information) والتأثير (influence) والتفاعل (interaction).

يجب على أعضاء المجموعات، من أجل التوافق مع بعضهم البعض، أن يسيروا في كثير من الأحيان: يجب أن يجدوا مكانهم في المجموعة، والامتثال لمعايير المجموعة، وقبول التوجيه من قادة المجموعة، وتعلم كيفية التأثير بشكل أفضل على بعضهم البعض.

تعمل مجموعة من العمليات الجماعية على تحويل الأفراد، بدوافعهم الشخصية وميولهم وتفضيلاتهم، إلى مجموعة جماعية منسقة اجتماعياً تعمل بسلاسة. أما فيما يخص الهيكل، في أنه حتى في أكثر المجموعات بدائية، فإن العمليات الهيكلية تنظم إجراءات المجموعة وأنماط التفاعل والعلاقات بين الأعضاء. يأخذ الأعضاء أدواراً محددة داخل المجموعة تولد انتظاماً في أفعالهم، وهم يقبلون ويتوافقون مع معايير المجموعة التي تحدد ما تتوقعه المجموعة منهم. غالباً ما تتطور الشبكات المميزة للتواصل والتأثير في مجموعات، حيث يتمتع بعض أعضاء المجموعة بعلاقات شخصية قوية وإيجابية مع الآخرين فيها.

إن الجماعة عبارة عن نظام اجتماعي معقد - نموذج مصغر لقوى شخصية قوية تشكل أفعال الأعضاء بشكل كبير، فيها تتدفق المعلومات والتأثير والتفاعل في هذا العالم المصغر. حتى التأثير، في الطريقة التي يغير بها أعضاء المجموعة أحياناً آرائهم أو أحكامهم أو أفعالهم بحيث يتطابقون مع آراء أو أحكام أو أفعال بقية المجموعة (المطابقة). ينظر على موضوع السلطة داخل الجماعة، من خلال النظر في كيفية استخدام

أعضاء المجموعة للقوة الاجتماعية للتأثير على الآخرين وكيف يستجيب الناس لمثل هذا التأثير. غالبًا ما يتم التعرف على الأفراد في المجموعة الذين يتمتعون بنفوذ أكبر من الآخرين كقادة للجماعات، كما تنشأ داخل الجماعة مفهوم القيادة، والعمليات التي تحدد من يبرز كقائد للمجموعة وفعاليتها عندما يكون في هذا المنصب.

3- عمليات الأداء: Performance processes

تساعد عمليات الأداء على تسهيل أداء المجموعة والمساهمة فيه. غالبًا ما تكون المهارات المشتركة ضرورية، كما أن الفرق العمل الجماعي (teamwork) وصنع القرار (decision making) هي كلمات رئيسية مهمة.

تقوم المجموعات بإنجاز المهام، عبر سلسلة التجربة البشرية، نجد مثالاً بعد مثال على الأفراد المترابطين الذين يجمعون جهودهم الشخصية للوصول إلى أهداف محددة. كما يمثل الأداء، العمليات التي تسهل وتمنع أداء الأشخاص في المجموعات ويخلص إلى أن المجموعات تتفوق على الأفراد عندما تعزز العمليات الشخصية تحفيز الأعضاء.

4- الصراع: Conflict processes

تواجه جميع المجموعات توترات يمكن أن تضعف أو تقوي المجموعة في النهاية. الكلمات الرئيسية هي المنافسة (competition)، وتوزيع الموارد (resource distribution)، والسلطة (power)، وعدم اليقين (uncertainty)، والانسجام والتعاون (harmony and cooperation).

الصراع موجود في كل مكان داخل وبين المجموعات. عندما يحدث نزاع في مجموعة، فإن أفعال أو معتقدات عضو أو أكثر من أعضاء المجموعة غير مقبولة ومقاومة من قبل عضو أو أكثر من الأعضاء الآخرين. تميل هذه التوترات إلى تقويض تماسك المجموعة وتتسبب في إضعاف العلاقات المحددة داخل المجموعة أو كسرها تمامًا.

تتفاعل العديد من العمليات الجماعية والفردية لإحداث نزاع في مجموعة، ولكن المصادر الأكثر شيوعًا هي المنافسة، والخلافات حول توزيع الموارد، والصراعات على السلطة، وعدم اليقين والخلاف حول القرار، والعداوى الشخصية. بعض الصراعات تحول الأعضاء ضد الأعضاء، لكن البعض الآخر يقلب المجموعة ضد المجموعة. يمكن أن تكون العلاقات بين المجموعات، متناغمة وتعاونية، لكنها في كثير من الحالات تعج بالتوتر والصراع.

5- العمليات السياقية: Contextual processes

العمليات السياقية تتعلق بشكل رئيسي بموقع المجموعة، أما الكلمات الرئيسية التي تصف العمليات السياقية هي البيئة الاجتماعية والمادية والنمو والتغيير.

يتم تضمين جميع المجموعات في سياق اجتماعي وبيئي، حيث تدور معنى المجموعات في السياق، في كيفية تأثير البيئة المادية على ديناميكياتها. كما يظهر في العمليات السياقية: النمو والتغيير، استخدام المجموعات لتعزيز التكيف، والتنمية البشرية، والتغيير، العلاج، بما في ذلك مجموعات المساعدة والداعمة والترويج للتغيير.

الخاتمة:

لا يمكن للفرد أن يعيش بمعزل عن الجماعة، ذلك أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت باحثين على غرار "لوين"، "سيمال"، و"جيمس" ينظرون إلى تكوين الجماعة البشرية برؤى متعددة. لقد أسس العدد، التصنيف، الاتصال، التأثير، الاعتماد المتبادل، الأهمية النفسية، العلاقات، الهوية والأهداف المشتركة، ونظام الجماعة مفاتيح لدراسة تميزها عن بقية تجمعات الكائنات الحية، حيث أن انضمام الفرد إلى الجامعة منذ تأسيسها يخضع لمجموعة معايير تنتمي إلى إدراك ووعي الإنسان لأسباب الانضمام، وبمجرد اعتناق الفرد لثقافة الجماعة يصبح عضواً في إحداث إضافة إلى نسق تكوينها وتطويرها وبالتالي يعطي لها معنى، كما يتأثر بها عبر الديناميكية المستمرة التي تخلق التفاعل المحقق لأهداف وغايات كل من الأفراد والجماعة على حد سواء.

إن أهمية خصائص الجماعة البشرية كالتفاعل والتواصل ضمن البيئة الاجتماعية المتسمة بالوعي بثقافة محددة التي تتوارث عبر الأجيال، تمد النسيج الاجتماعي عموماً ودينامية الجماعة أسباب وقواعد تجعل فرد ما ينضم لتلك الجماعة، ورغم أن الخاصية الغريزية في الاجتماع تشترك بين كل الكائنات الحية الحيوانية (مثل مجتمع النمل والنحل) إلا أن وعي الفرد بنظام الجماعة من جهة وقدرة المجموعة على احتواء أو إقصاء ذلك الفرد تظل خاصية بشرية بامتياز ضمن حدود الحرية الممنوحة للفرد ووعيه بسلوكه الاجتماعي.

المراجع:

- Backstrom, L.; Huttenlocher, D.; Kleinberg, J.; Lan, X. (2006). "Group formation in large social networks". *Proceedings of the 12th ACM SIGKDD international conference on Knowledge discovery and data mining - KDD '06*. p. 44. doi:10.1145/1150402.1150412.
- Bosse, D. A., & Coughlan, R. (2016). Stakeholder relationship bonds. *Journal of Management Studies*, 53(7), 1197–1222.
- Brown, R. (2000). *Group processes* (2nd ed.). Malden, MA: Blackwell.
- Cooley, C. H. (1909) *Social Organization. A study of the larger mind*. New York: Scribners.
- Cooley, Charles (1909). *Social organization: a study of the larger mind*. New York: Charles Scribner's Sons.
- Dion, K. L. (2000). "Group cohesion: From "field of forces" to multidimensional construct". *Group Dynamics: Theory, Research, and Practice*. 4: 7–26. doi:10.1037/1089-2699.4.1.7
- Fine, G. A. (2012). *Tiny publics: A theory of group action and culture*. New York: Russell Sage Foundation.
- Forsyth, Donelson (2019). *Group Dynamics*. 9e. Boston MA: Cengage. USA.
- Frey, L. R., & Konieczka, S. P. (2010). Group identity. In R. L. Jackson (Ed.), *Encyclopedia of identity* (Vol. 1, pp. 316–319). Thousand Oaks, CA: Sage.
- Gould, C. C. (2004). *Globalizing democracy and human rights*. New York: Cambridge University Press.
- Hackman, J. R., & Katz, N. (2010). Group behavior and performance. In S. T. Fiske, D. T. Gilbert, & G. Lindzey (Eds.), *Handbook of social psychology* (5th ed., Vol. 2, pp. 1208–1251). Hoboken, NJ: John Wiley.
- Haslam, N; Rothschild, L; Ernst, D (2002). "Are essentialist beliefs associated with prejudice?". *British Journal of Social Psychology*. 41 (1): 87–100 doi:10.1348/014466602165072. PMID 11970776
- Hogg, M. A.; Williams, K. D. (2000). "From I to we: Social identity and the collective self". *Group Dynamics: Theory, Research, and Practice*. 4: 81–97. Doi:10.1037/1089-2699.4.1.81.

- James, J. (1951). A preliminary study of the size determinant in small group interaction. *American Sociological Review*, 16, 474–477.
- Johns, Gary. (1996). Concordia University. "Social Behaviour and Organizational Processes". *Organizational Behaviour: Understanding and Managing Life at Work*. Harper Collins College Publishers.
- Kelley, Harold (1978). *Interpersonal relations: a theory of interdependence*. Thibaut, John W. New York: Wiley
- Keyton, J. (2002). *Communicating in groups: Building relationships for effective decision making*. New York: McGraw-Hill.
- Lewin, K. (1948). *Resolving social conflicts: Selected papers on group dynamics*. New York: Harper.
- Lewin, Kurt (1951) *Field theory in social science; selected theoretical papers*. D. Cartwright (ed.). New York: Harper & Row.
- Majchrzak, A.; Jarvenpaa, S. L.; Hollingshead, A. B. (2007). "Coordinating Expertise among Emergent Groups Responding to Disasters". *Organization Science*. 18: 147–161 . doi:10.1287/orsc.1060.0228
- Mayo, Elton (1933). *The Human Problems of an Industrial Civilization*. New York: Macmillan.
- McGrath, J. E. (1984). *Groups: Interaction and performance*. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.
- Mills, Theodore M. (1967). *The Sociology of Small Groups*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- Pennington, D. C. (2002). *The social psychology of behavior in small groups*. New York: Psychology Press.
- Rom, Eldad; Mikulincer, Mario (2003). "Attachment theory and group processes: The association between attachment style and group-related representations, goals, memories, and functioning". *Journal of Personality and Social Psychology*. 84 (6): 1220–1235. doi:10.1037/0022-3514.84.6.1220.
- Ruef, M., Aldrich, H. E., & Carter, N. M. (2003). The structure of founding teams: Homophily, strong ties, and isolation among .U.S. entrepreneurs. *American Sociological Review*, 68, 195–222.
- Shaw, M. E. (1981). *Group dynamics: The psychology of small group behavior* (3rd. ed.). New York: McGraw-Hill.
- Thibaut, W. John (1986). *The social psychology of groups*. Kelley, Harold H. New Brunswick, U.S.A.: Transaction Books. p. 21.
- Thrasher, F. (1927). *The Gang*. Chicago: University of Chicago Press.
- Turner, J. C. (1982). Toward a cognitive redefinition of the social group. In H. Tajfel (Ed.), *Social identity and intergroup behavior* (pp. 15–40). New York: Cambridge University Press.

- Uchino, Bert N. (2004). Social support and physical health : understanding the health consequences of relationships. New Haven: Yale University Press.
- Van Vugt, M.; Schaller, M. (2008). "Evolutionary approaches to group dynamics: An introduction". Group Dynamics: Theory, Research, and Practice. 12: 1–6.doi:10.1037/1089-2699.12.1.1.
- Westheimer, G. (1999). "Gestalt theory reconfigured: Max Wertheimer's anticipation of recent developments in visual neuroscience". Perception. 28 (1): 5–15.doi:10.1068/p2883
- Williams, K. D. (2010). Dyads can be groups (and often are). Small Group Research, 41, 268–274.